جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

المرحلة الثالثة

المسرح المدرسي

المسرح المدرسي نظرة تاريخية

أ . م . د عامر سالم عبيد / مدرس المادة

مفهوم المسرح المدرسي

يرتبط مفهوم المسرح المدرسي بالبيئة التي ينطلق منها وإليها وهي (المدرسة)، فالمسرح المدرسي هو مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالاً مسرحية لجمهور يتكون من الزملاء والأساتذة وأولياء الأمور، وتعتمد هذه النشاطات أساساً على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل والرسم والموسيقى ... وغيرها ، وكل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية .

ويُعرف المسرح المدرسي بأنه : فرقة أو مسرح من الهواة تُشرف عليه المدرسة أو مؤسسة تربوية استهدافاً لتسلية الطلبة وتثقيفهم ، وتدريبهم على ممارسة فنون المسرح بأنفسهم ، وقد تتعدى هدفيَّة الترويح والتسلية إلى آبائهم ومعارفهم .

ويرى بعضهم بأن المسرح المدرسي : هو المسرح الخاص بمدرسة معينة أو كلية أو معهد ، ويعرض مسرحيات خاصة بالمناسبات ، مثل تخرج الطلبة في نهاية العام الدراسي ، أو المناسبات الدينية ، أو المناسبات الوطنية ، ويكون الجمهور من المدعوِّين من أولياء أمور الأطفال في المدرسة ، ويُفترض في مُمثليه أن يكونوا من أطفال المدرسة نفسها .

ويرى آخرون بأن المسرح المدرسي : هو العرض المسرحي الذي يقدمه طلاب المدرسة مهما كانت فكرة المسرحية ، سواء لمجتمع المدرسة ، أو مجتمع المدرسة والبيئة المحلية ، ويكون هدف المسرحية عامَّاً ، وموضوعها تاريخياً ، أو أخلاقياً ، أو دينياً .

والمسرح المدرسي كما يرى غيرهم : هو مجموعة النشاطات المدرسية التي تُجسَّد على خشبة المسرح ، والتي تتناول مواضيع تربوية وتعليمية تتوجه إلى جمهور الطلبة بمختلف فئاته العمرية ، شرط أن تتوفر فيه القدرة على مخاطبة عقولهم ومشاعرهم وحواسِّهم بما يحقق ذلك التأثير من خلال مضمون جيد وشكلٍ فنيٍ وجماليٍ مناسب .

في حين يرى البعض بأن المسرح المدرسي : هو مجموعة العروض المسرحية التي تُقدَّم داخل المدرسة لمجموعة التلاميذ وطلاب المدرسة الواحدة ، أو مدارس عديدة ، تُقدَّم هذه العروض في مناسبة معينة ، أو من دون مناسبة ، ويتبنَّى إخراجها مُشرف فني ، أو مدرب فني تابع للنشاط المدرسي ، أو يقوم بإخراجها معلم أو مدرس .

في ضوء ما تقدَّم من تعاريف وطروحات يمكن تحديد المفهوم العام للمسرح المدرسي بأنه : مسرح هواة غير ربحي يتعامل مع مواهب الطلبة المتنوعة ، التي تُقدِّم نشاطات تمثيلية ومسرحية تحت إشراف مدرس أو مدرب مختص أمام جمهور من الطلبة وذويهم وبإمكانيات إنتاجية بسيطة ، ويتخذ هذا المسرح من المدرسة بيئة يستمد منها أهدافه وعناصره ومقوماته ، لتحقيق أهداف تربوية وتعليمية واجتماعية وثقافية .

المسرح المدرسي نظرة تاريخية

اعتمد المسرح ومنذ نشأته الأولى عند الإغريق على قدراته التعليمية ، فكان العرض في المسرح الإغريقي يتوغل في الحياة ويقدِّم القيم الاجتماعية والمعتقدات السائدة المؤثرة في أسلوب حياة الإغريق ، وكانت المسرحية التي تعتمد أسطورة ما تُقدَّم في أكثر من رؤية ، وتحمل أكثر من وجهة نظر ، وكانت جميعها تلقى الاهتمام من الجماهير الذين كانوا يَرَونَ في كل صياغة جديدة درساً جديداً .

أما الرومان فإنهم كانوا يقومون بإعدام المبشرين بالدين الجديد (المسيحية) مباشرة على خشبة المسرح وأمام الجمهور ، وذلك في المسرحيات التي يستوجب الحدث المسرحي فيها قتل إحدى الشخصيات أو موتها ، وكانت الدولة الرومانية تهدف من جرَّاء ذلك إلى ترهيب المواطنين كي لا يتَّبعوا الدين الجديد .

أما في القرون الوسطى عندما حاولت الكنيسة في أوربا تعليم مواطنيها تعاليم الإنجيل بأسلوب بسيط وواضح ، فإنها لم تجد أمامها إلاَّ المسرح ، مما يؤكد أنَّ استخدام المسرح كأداة للتعليم ليس بِدعة جديدة .

وبعد انتهاء القرون الوسطى وبزوغ فجر عصر النهضة ظهرت المربية (مدام أستيفاني دي جينليس ١٧٦٤ – ١٨٣٠م Madam de Genlis) التي تُعَد رائدة المسرح التعليمي ، إذ اشتهرت بمعرفتها بالتمثيل والموسيقى وبنظرتها التعليمية ، وكانت ترى أنَّ الدراما هي أفضل الوسائل لتعليم الأطفال الأخلاق ، بوصفها مربية للأمراء الصغار ، وفي عام ١٨٧٤م قدَّمت (مدام جينليس) عرضاً مسرحياً خاصاً بالطفل في حديقة ضيعة (دون شاتر) بضواحي باريس بعنوان (المسافر) وقد قام بأدوارها أبناء الدوق وكان التأليف والتلحين لمدام جينليس .

كما كان لآراء (فروبل ١٧٨٢ – ١٨٥٢م Frobel) وإسهاماته في معهده التربوي بألمانيا الدور الكبير في وضع أسس العلاقة بين الطفل وتعليمه ، فالعملية التعليمية من وجهة نظره ليست تلقيناً وحسب ، وإنما يجب أن يُوجَّهَ الطفل من خلال التعليم إلى أن يُلاحِظ ويُفكر لِذاتِه بدلاً من أن نجعله متلقياً سلبياً للمعرفة عن طريق التلقين فقط ، وأكد على أهمية اللعب في التعليم .

وفي بداية القرن العشرين أسهم قيام الشيوعية في نهضة المسرحية التعليمية ، فقد نظروا إلى المسرح على أنه أداة مهمة من أدوات تعليم الشعب مبادئ الشيوعية ، إذ يتلقى الأطفال في مسرحهم مبادئ الاشتراكية الشعبية ، وتُعرض عليهم مساوئ الرأسمالية .

وفي أمريكا نجد أن تاريخ المسرح في المؤسسات التعليمية يرجع إلى الفترة من عام ١٨٩٦ إلى عام ١٩٠٣م إذ بدأت أولى حركات التربية الحديثة التي جاء بها وقادها (جون ديوي ١٨٥٩ – ١٩٥٢م John D0we) صاحب نظرية (التعليم بالخبرة والممارسة) والتي تؤكد على التعليم من خلال الخبرة ، وتمنى أن يتعلم الطفل المهارات والمعارف الأكاديمية عن طريق خبرات الحياة اليومية والممارسة .

وكانت أول من اهتم بالمسرح التعليمي في أمريكا (المؤسسات الاجتماعية) عندما أصبحت مادة (مسرحية الأطفال) و (الدراما الخلاقة) تدخل إلى المناهج الدراسية في العديد من الجامعات والكليات الأمريكية ، وقد تم تأسيس أول مسرح تعليمي في عام ١٩٠٣م سُمِّيَ بـ (المسرح التعليمي للأطفال) ويُشرِف عليه الاتحاد التعليمي في نيويورك ، ثم أسس (اتحاد الفن المسرحي) في امريكا عام ١٩١٠ عدداً من المسارح المدرسية ونشر العديد من المسرحيات.

وفي عام ١٩٢٥م كان لجهد (وينفرد وارد) الأثر الكبير في تقديم نموذج للشكل الذي قامت عليه معظم البرامج التعليمية في الولايات المتحدة .

وفي ألمانيا وظَّف (بسكاتور) المسرح بوصفه منبراً سياسياً لطرح الأفكار والتعاليم المرتبطة بمفاهيم التغيير الاجتماعي في مسرحِهِ التعليمي السياسي ، والذي أثَّر بدوره في الشاعر والمسرحي الألماني (بريشت) صاحب نظرية (المسرح الملحمي) والذي طرح من خلاله القضايا السياسية والاجتماعية .

وفي بريطانيا أُنشِئت عام ١٩٥٩م (منظمة الطفل البريطاني)والتي كان من أبرز أهدافها تربية الطفل من خلال الدراما والمسرح .

إذ يمكن توظيف التمثيل في تربية الذوق وتأكيد الشخصية ، فالأطفال في سن ٣ – ٦ يُفكرون في الحاضر الذي يعيشونه بالرغم من اهتماماتهم المختلفة حسب سني أعمارهم ، فكثيراً ما يكون الطفل في هذه المرحلة من عمره معجباً بنفسه ، ويتمنى تحقيق أشياءٍ كثيرة تفوق قدراته ، كما تتبلور لديه رغبة الإنتاج وإظهار نشاطه وقوَّته ، ويتفتَّح عقله ويصبح قادراً على العمل والتعبير .

المسرح المدرسي في الوطن العربي والعراق

أدرك التربويون أهمية استخدام اللعب في التعليم ، وكانت فكرة حاجة الطفل للَّعب هي الفكرة الأساسية في نشأة وتطوير المسرح المدرسي . فقد نظروا إلى المسرح على أنه أداة مهمة من أدوات التعليم ، باعتماد مشاركة الطفل في الأنشطة تحت إشراف المعلم ، لإيمانهم بأن المدارس التقليدية تهتم بتنمية التحصيل الدراسي دون الاهتمام الجدِّي بتربية الطفل .

فكان أن جاء المسرح المدرسي الذي كان من أبرز أهدافه تربية الطفل من خلال الدراما والمسرح ، وتشجيع تذوق وتقدير الأطفال لفنون المسرح ، للمساعدة على نمو قدرات الاكتشاف والتذكر والتفكير النقدي لدى الأطفال والتحفيز على العمل الجماعي .

ومن هنا فقد بدأت مسيرة المسرح المدرسي في الوطن العربي ففي مصر اتخذت وزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٣م قراراً بأن تكون في كل مدرسة ثانوية بالقاهرة فرقة تمثيلية يُشرِفُ عليها أحد الهواة من المدرسين .

وفي العراق فقد أخذت المؤسساتُ التربويَّةُ والفنيَّةُ على عاتِقِها عمليةَ بناءِ المسرحِ المدرسي الذي إرتبط إرتباطاً وثيقاً بالعملية التربوية والتعليمية، فقد إنطلقَ النشاطُ المسرحيُّ من رَحِمِ المدرسةِ، عندما تَبنَّت النشاط المسرحي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٨٠ فقد قام الأبُ الشمَّاس(حنَّا حبش) بإقتباس ثلاث مسرحياتٍ هي :(آدم وحواء) وكوميديا(يوسف الحسن) وكوميديا(طوبيا) التي إقتبسَها عن الإنجليزية والفرنسية وقدَّمَها في مدرسةِ الآباءِ الدومنيكان في المَوصِلِ إذ كان مُعلِّماً فيها ، ثم توالت المسرحيات التي ألَّفَها القس في مدارسِ المَوصِلِ وبغدادَ، ومن الجدير بالذكر ، إنَّ أغزَرَ المؤلِّفِين في هذه الحِقبة هو(حنَّا الرسام) الذي

قَدَّمَ عشرات المسرحيات في مدارس الموصل، وكان من الطبيعي أن يعتمِدَ كُتَّاب المسرحية التعليمية المدرسية في العراق في موضوعاتهم على التاريخِ والقَصصِ الشعبيِّ والكِتابِ المُقدَّسِ، وركَّزَ بعضُهُم على أحداثِ البطولةِ العربيَّةِ كما فعل جرجس فندلا وسليم حسون وحنَّا رسَّام وحنَّا رحماني .

نلاحظ مما تقدم إنَّ هناك جهوداً كبيرة للمربين الذين إجتهدوا تِباعاً في التأسيسِ للمسرح المدرسي والإرتقاء بالعملية التعليمية بِعَدِّ المُتَعلِّمِ مِحوراً لهذه العملية ومن ثم تحويله من مُتلَقٍ سلبي إلى مشاركٍ إيجابي وذلك بإدخال عامِلَي التشويقِ والإثارةِ للعمليَّةِ التعليمية من خلال المسرح المدرسي، ويتضح لنا وبشكل مؤكد بأن المسرح المدرسي هو مجموعة العروض المسرحية التي تُقدَّم داخل المدرسة لمجموعة التلاميذ وطلاب المدرسة الواحدة ، أو مدارس عديدة ، تُقدَّم هذه العروض في مناسبة معينة ، أو من دون مناسبة ، ويتبنَّى إخراجها مُشرف فني ، أو مدرب فني تابع للنشاط المدرسي ، أو يقوم بإخراجها معلم أو مدرس، فضلاً عن التصاق المسرح بدوره التعليمي بالرغم من اختلاف الدوافع والأهداف اختلافاً جذرياً .